مجلـة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية
Eissn :2602-5248 Issn : 2353-0456
المجلد 1 / العــدد: 04 (2013)، ص 17 - 36

قيم التربية البيئية في الكتاب المدرسي- دراسة تحليلية لمحتوى كتب التربيـة المدنية للتعليم الأساسي

الأستاذة بن قفة سعاد[1]

[1]قسم علم الاجتماع-كلية الآداب والعلوم الاجتماعية- جامعة محمد خيضر بسكرة- الجزائر

تاريخ الاستلام: 2013/11/10 تاريخ القبول: 2013/11/26 تاريخ النشر:2013/12/01

تقديم

نتيجة للتدهور البيئي، وما انجر عنه من مترتبات سلبية، دعت هاته الوضعية المزرية الى ضرورة الاهتمام بالبيئة، وهذا ما تجسد من خلال عدة وسائط من بينها الكتاب المدرسي، الذي يحتوي قيم متعلقة بالبيئة تهدف الى حمايتها والمحافظة عليها، وانطلاقا من ذلك، ستحاول الباحثة في هذا المقال، استنباط قيم التربية البيئية في كتب التربية المدنية، من خلال الإجابة على التساؤل التالي :

- ما هي قيم التربية البيئية في كتب التربية المدنية للمرحلة الأساسية في المدرسة الجزائرية ؟

انبثق عن التساؤل الرئيسي ثلاث تساؤلات فرعية هي :

- ما هي القيم المرتبطة بمفهوم البيئة ومكوناتها في كتب التربية المدنية للمرحلة الأساسية ؟

- ماهي القيم المرتبطة بتحديد المشكلات البيئية في كتب التربية المدنية للمرحلة الأساسية ؟

- ما هي القيم المرتبطة بطرق المحافظة على البيئة في كتب التربية المدنية للمرحلة الأساسية ؟

وهذا ما سيتم مناقشته من خلال المحاور التالية :

أولا : تحديد المفاهيم

1- تعريف القيم

عرفها أحمد فؤاد أبو حطب " مجموعة أحكام يصدرها الفرد على بيئته الإنسانية والاجتماعية والمادية، وهذه الأحكام هي في بعض جوانبها نتيجة تقويم الفرد أو تقديره ،إلا أن في جوهرها نتاج اجتماعي استوعبه الفرد وتقبله بحيث يستخدمها لمحكات أو مستويات أو معايير يمكن أن تحدد إجرائيا في صورة استجابات بالقبول أو الرفض إزاء موضوعات معينة "[1] (1). فالقيم تستخدم كمعايير للقبول أو الرفض تجاه موضوعات معينة تتعلق بالإنسان وبيئته.

2- تعريف التربية البيئية

تعددت تعاريف التربية البيئية بتعدد وجهات النظر للباحثين ومن أهمها ما يلي:

يعرف " محمد السيد أرناؤوط " التربية البيئية بأنها " عملية إعداد الإنسان للتفاعل الناجح مع بيئته بما تشمله من مواد مختلفة، ويتطلب هذا الإعداد إكساب المعارف البيئية التي تساعدهم على فهم العلاقات المتبادلة بين الإنسان وعناصر بيئته من جهة وبين هذه العناصر وبعضها البعض من جهة أخرى كما يتطلب تنمية مهارات الإنسان التي تمكنه من المساهمة في تطوير ظروف هذه البيئة على نحو أفضل ويستلزم التربية البيئية أيضا تنمية الاتجاهات والقيم التي تحكم سلوك الإنسان إزاء بيئته، وإثارة ميوله واهتماماته نحو هذه البيئة وإكسابه أوجه التقدير لأهمية العمل على صيانتها والمحافظة عليها وتنمية مواردها "[2].

يركز هذا التعريف على التفاعل الإيجابي بين الإنسان والبيئة وحسن استغلال مواردها والمحافظة عليها وتنميتها.

التعريف الإجرائي للتربية البيئية : هي نمط من التربية النظامية والتي تحمل جملة من القيم تتضمن مجموعة من المعارف، التي تستهدف الكشف عن العلاقة القائمة بين

---

[1]. عبد السلام الشيخ، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر الجامعي، جامعة طنطا : مصر، 1992، ص 92.

[2]. إبراهيم عصمت مطاوع، التربية البيئية، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة : 2005، ص 13.

الإنسان وبيئته الطبيعية من خلال تناوله لمكونات البيئة وأهميتها ومشكلاتها وأساليب حمايتها.

ثانيا : أهداف التربية البيئية

تسعى التربية البيئة إلى تحقيق التوافق بين الإنسان وبيئته، من خلال التربية النظامية وغير النظامية كما سبق الإشارة إليه وعلية فأهداف التربية البيئية يمكننا أن نقسمها إلى قسمين أهداف عامة وأهداف إجرائية خاصة بالتعليم النظامي، هذا الذي سنركز عليه.

1- **الأهداف الإجرائية للتربية البيئية :** يعتبر الفضاء المدرسي مسرحا لها بكل أدواته المختلفة والمساعدة على تحقيق هذه الأهداف المتمثلة في تنمية الجوانب الأساسية لشخصية التلميذ (المعارف، الوجدان المهارات).

الأهداف المعرفية

- تزويد التلميذ بجملة من المعارف والمفاهيم المتعلقة بالبيئة ومشكلاتها.
- تفهم التلميذ أهمية الجهود الوطنية لحماية البيئة وتنميتها. [3]

الأهداف الوجدانية

- إكساب التلاميذ جملة من القيم التي تدفعهم للمشاركة الفعالة في حماية البيئة وتحسينها [4].
- تقدير جهود الدولة في حماية البيئة وتنميتها [5].

وتأسيسا على ما تقدم نخلص الى القول، أننا نقصد بقيم التربية البيئية هي : قيمة التعرف على مكونات البيئة وأهميتها، قيمة التعرف على مشكلات البيئة وأسبابها، قيمة حماية البيئة وحل المشكلات البيئية.

---

[3]. محمد السيد أرناؤوط، التلوث البيئي وأثره على صحة الإنسان، أوراق شرقية، 1997. ص 17.

[4]. التربية البيئية والسكانية، نقلا عن الموقع www.geocities.com، بتاريخ 2007.01.14.

[5]. وفاء سلامة وسعد عبد الرحمن، مرجع سابق،ص 19.

ثالثا : الإجراءات المنهجية

1- منهج الدراسة : يفرض البحث العلمي على الباحث إتباع منهج معين بهدف الوصول إلى نتائج علمية موضوعية ودقيقة، ومن المعروف أن طبيعة الدراسة هي التي تفرض علينا نوع المنهج الواجب إتباعه وفي دراستنا هذه " قيم التربية البيئية في كتاب التربية المدنية " من السنة الأولى إلى غاية السنة الرابعة للمرحلة الابتدائية. اعتمدنا منهج تحليل المضمون بهدف الإجابة على تساؤلات الدراسة، حيث استخدمنا النص كوحدة السياق من خلال قراءة مضامين كتب التربية المدنية، ثم استخرجنا جميع النصوص المتضمنة لقيم التربية البيئية، وتماشيا مع متطلبات الدراسة اعتمدنا على وحدة الموضوع.

وبعد ذلك قمنا بتفريغ وتبويب مضامين كتب التربية المدنية التي تناولت قيم التربية البيئية معتمدين في ذلك على التكرار كوحدة لتعداد ظهور، أي قيمة من قيم التربية البيئية، ثم استخلاص أنواع القيم وعدد تكراراتها، وهذا ما ستوضحه الجداول المرفقة، والتي سنعرضها في إطار تحليل وتفسير البيانات من خلال المراحل اللاحقة للبحث.

2- مجال التحليل : المعاينة هي " مجموعة من العمليات تسمح بانتقاء مجموعة فرعية من مجتمع البحث بهدف تكوين عيينة " [6]. لذلك فإن تحديدها يعتبر إحدى أبرز المراحل الأساسية والهامة في مرحلة البحث العلمي، بالإضافة إلى ذلك فهي جزء لايتجزأ من المجتمع الأصلي حيث تتوافر فيها جميع خصائصه وشروطه والهدف الأساسي من اختيار مجال المعاينة هو الوصول إلى نتائج يمكن تعميمها على بقية المجتمع غير المبحوث، أما فيما يخص موضوع دراستنا " قيم التربية البيئية في كتاب التربية المدنية " قمنا بعملية الحصر الشامل لجميع النصوص المتواجدة ضمن صفحات كتب التربية المدنية من السنة الأولى إلى غاية السنة الرابعة للمرحلة الابتدائية المتضمنة لقيم التربية البيئية *. فتحصلنا على مجموع الصفحات التي تناولت العديد من النصوص التي تحمل مضامينها جملة القيم الخاصة بالتربية البيئية، وهذا ما يوضحه الجدولين التاليين :

---

[6]. التربية البيئية والسكانية، نقلا عن الموقع www.geocities.com، بتاريخ 2007.01.14.

جدول رقم (1) : يوضح عدد الصفحات المتضمنة للنصوص الخاصة بقيم التربية البيئية

عدد الصفحات / الكتب	التكرار	النسبة المئوية
كتاب السنة الأولى	06	%20.70
كتاب السنة الثانية	09	%31.03
كتاب السنة الثالثة	07	%24.13
كتاب السنة الرابعة	07	%24.13
المجموع	**29**	**%100**

من خلال استنطاقنا للبيانات الإحصائية للجدول رقم (1) تبين أن كتاب التربية المدنية للسنة الثانية يحتوي على أكبر عدد من الصفحات المتضمنة للنصوص الخاصة بقيم التربية البيئية والمقدرة بنسبة 31.03 % ثم يليها كل من كتابي السنة الثالثة والرابعة بنسبة متساوية ومقدرة بـ 24.31% من مجموع الصفحات التي تحتوي قيم التربية البيئية وأخيرا كتاب السنة الأولى بنسبة 20.70% من مجموع الصفحات.

جدول رقم (2) يوضح عدد النصوص المتضمنة لقيم التربية البيئية في كتب التربية المدنية

عدد النصوص / الكتب	التكرار	النسبة المئوية
كتاب السنة الأولى	06	%10.52
كتاب السنة الثانية	33	%57.90
كتاب السنة الثالثة	10	%17.54
كتاب السنة الرابعة	08	%14.03
المجموع	**57**	**%100**

من خلال استنطاقنا للبيانات الإحصائية للجدول رقم (2) يتضح أن كتاب السنة الثانية يحتوي على أكبر عدد من النصوص بنسبة مقدرة بـ 57.90% ثم يليها كتاب السنة الثالثة بنسبة 17.54% وبعدها كتاب السنة الرابعة بنسبة 14.03% وأخيرا كتاب السنة الأولى بنسبة 10.52% من مجموع النصوص المتعلقة بقيم التربية البيئية التي تتضمنها كتب التربية المدنية للمرحلة الابتدائية من السنة الأولى إلى غاية السنة الرابعة.

رابعا : تحليل وتفسير البيانات

من المفروض أن مضامين الكتب المدرسية مرآة عاكسة لثقافة وتوجهات المجتمع، فهي التي تسعى إلى تحقيق أهدافه وطموحاته ،المتجسدة في النموذج الإنساني المستهدف من خلال غرس وتعزيز القيم التي تخدم الأهداف التي تساعد للوصول إلى الغاية المنشودة، وذلك من خلال تطرقها للمعضلات والمشكلات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والبيئية، ويتجلى ذلك في احتوائها على عدد من الوحدات التي تندرج ضمنها العديد من المواضيع التي تحمل في طياتها جملة من القيم المختلفة، سواء تعلق الأمر بالقيم السياسية أو الاجتماعية أو التربوية .. الخ.

إن التزايد السكاني والرغبة في تحقيق الإنتاج والتقدم التكنولوجي سعيا نحو الرفاهية دفع بالإنسان نحو استغلال البيئة، لتحقيق متطلباته وتلبية طموحاته، لكن قلة الوعي البيئي نتج عنه سلوكيات خاطئة تجاه البيئة، والتي أصبحت منذ منتصف القرن الماضي تشكل معضلة تحمل في طياتها الكثير من المخاطر على حياة الكائنات الحية، وتهدد التوازن الايكولوجي، مما أدى إلى ضرورة دق ناقوس الخطر والسعي نحو الاهتمام بهذا الجانب، وإعطائه القدر اللائق به لمجابهة الخطر وقاية قبل العلاج بشتى الوسائل المتاحة.

لقد أصبح الاهتمام بالمعضلات البيئية مدار اهتمام جميع الدول، لما يترتب عن إهمال هذا الجانب من عواقب وخيمة، ولأن سن القوانين ورغم صرامتها لا تعد وسيلة كافية لوحدها، فكانت الحاجة لتضافر الجهود بكل الوسائل ضرورة ملحة، ولأن الكتاب المدرسي كوسيلة لها بالغ الأثر في غرس قيم التربية البيئية في أوساط الناشئة، عقدت

المؤتمرات والندوات والأيام الدراسية على كافة الأصعدة المحلية والدولية، لحث كل الأمم على ضرورة إدراج التربية البيئة ضمن المناهج الدراسية.

وفي هذا السياق وانطلاقا من توجهات تساؤلات الدراسة قمنا بتفريغ بيانات كتب التربية المدنية للمرحلة الابتدائية من السنة الأولى إلى غاية السنة الرابعة ثم تبويبها فتحصلنا على جملة القيم الخاصة بالتربية البيئية وهذا ما سنوضحه من خلال الجداول التالية :

1- تحليل وتفسير البيانات المتعلقة بالتساؤل الأول :

جدول رقم (2) يوضح قيمة التعرف على مكونات البيئة وأهميتها

الكتب / القيم	السنة الأولى		السنة الثانية		السنة الثالثة		السنة الرابعة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
قيمة التعرف على مكونات البيئة وأهميتها	09	% 39.13			11	47.82 %	03	13.04 %	23	%100

يعرف " زين عبد المقصود " البيئة " بمفهومها العام هي الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان مؤثرا ومتأثرا،وهذا الوسط قد يتسع ليشمل منطقة كبيرة جدا أو قد يضيق ليكون منطقة صغيرة جدا وقد لا يتعدى رقعة البيت الذي يسكن فيه " [7].

وتنقسم البيئة إلى نوعين [8] :

- **البيئة الطبيعية :** وهي الأرض وما عليها من الماء والهواء والنباتات والحيوانات، إضافة إلى التربة والمعادن ومصادر الطاقة.

[7]. راتب السعود، مرجع سابق، 2004، ص 18.

[8]. إبراهيم عصمت مطاوع. التجديد التربوي، مرجع سابق، ص 530.

- **البيئة المشيدة :** وهي تشمل المباني والتجهيزات والمزارع والمشاريع والصناعة والطرق والمواصلات والمطارات والمباني.

وانطلاقا من قيم التعرف على البيئة ومكوناتها وأهميتها، ومن خلال استنطاقنا للبيانات الإحصائية للجدول رقم (2) نجد أن مضمون كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة يحتوي أكبر نسبة والمقدرة بـ 47.22% من مجموع قيمة التعرف على مكونات البيئة وأهميتها، حيث يعرف التلميذ بأن البيئة عبارة عن المدينة والمناظر الطبيعية، فالمدينة بما تشتمل عليه من عمارات عالية للسكن ومرافق مختلفة بهدف تلبية حاجات المجتمع والمؤسسات العامة، والطرق السريعة والواسعة لتسهيل حركة المرور لتجنب الحوادث، إضافة إلى الآثار التي تلعب دورا هاما وفعالا، في جلب السياح الأجانب إليها، وبالتالي المساهمة في تنمية الاقتصاد الوطني، أما المناظر الطبيعية فهي عبارة عن المساحات الخضراء والغابات والجبال والحقول، إضافة إلى شواطئ البحار والصحراء، ووفقا للترتيب التنازلي للبيانات الإحصائية المدونة في الجدول (2) نجد مضمون كتاب السنة الأولى الابتدائي جاءت النسبة بـ 39.13% من مجموع قيمة التعرف على مكونات البيئة وأهميتها، حيث عرف البيئة بأنها عبارة عن مدينة وريف، وجسد هذا الأخير في المناظر الطبيعية بما فيها الأشجار، والتي لها دور كبير في توفير الهواء والأخشاب المتعددة الاستعمالات، وكذلك توفير الظل ،كما تطرق للحيوانات التي نستفيد من لحومها وألبانها وأصوافها في تلبية الحاجات المختلفة لحياتنا، إضافة إلى المحاصيل الزراعية التي نحصل عليها من البيئة.

أما المدينة فهي عبارة عن عمارات عالية وشوارع ومحلات متنوعة، وموانئ ومطارات لتسهيل حركة النقل. أما مضمون كتاب السنة الرابعة فإن نسبة قيم التربية البيئية كانت مقدرة بـ 13.04% من مجموع القيم المتعلقة بالتعرف على مكونات البيئة وأهميتها، حيث عرف البيئة بالهواء النقي الذي نتنفسه والماء الذي نشربه ونستعمله في تلبية حاجياتنا اليومية، والتربة الخصبة المساعدة في إنتاج مختلف المحاصيل الزراعية، ناهيك عن تربية الحيوانات فيها،أما كتاب السنة الثانية فلم يتطرق لقيم التعرف على مكونات البيئة وأهميتها.

ومن خلال التصنيفات التي جسدتها مضامين كتب التربية المدنية لكل من السنة الأولى والثالثة نلحظ توافقا مع التصنيف المعد للبيئة، الذي يري أن البيئة نوعان بيئة طبيعية وأخرى مشيدة، وقد تم تقديمها بصورة تتوافق مع القدرات العقلية للتلاميذ في هذه المرحلة العمرية، والحاجة إلى الكم الهائل من المعارف والمفاهيم الخاصة ببيئته بهدف التعرف عليها،وفهم أسسها رغبة في تكوين قاعدة متينة،وتعزيز القيم التي يمكن من خلالها أن تكون سندا للتكيف مع عوامل البيئة. في حين أعطى كتاب السنة الرابعة للبيئة بعدا طبيعيا.

2- تحليل وتفسير البيانات المتعلقة بالتساؤل الثاني

جدول رقم (3) يوضح قيمة التعرف على مشكلات البيئة وأسبابها

الكتب / القيم	السنة الأولى		السنة الثانية		السنة الثالثة		السنة الرابعة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
قيمة التعرف على مشكلات البيئة وأسبابها					18	%40	27	%60	45	%100

إن رغبة الإنسان منذ بدء الخليقة على وجه المعمورة، هو السعي لتغيير نمط حياته نحو الأفضل، سعيا منه لتلبية حاجاته دون أن يعبأ بمن حوله من العناصر البيئية المختلفة، بل كان ينظر لهذه البيئة كمعين لا ينضب، مما نتج عنه العديد من المشكلات البيئية ذات العلاقة بأفعال وسلوكيات الإنسان، مما دفع بالعديد من الباحثين والعلماء للتحذير من الخطر الداهم. ولعل أبرز ما يشير لذلك " التقرير الذي قدم للرئيس الأمريكي " أيزنهاور " في 16 نوفمبر 1960 وجاء في إحدى فقراته

" ضرورة توجيه الاهتمام نحو مكافحة تلوث الهواء والماء لما لهذا التلوث من آثار ضارة

على صحة الإنسان " [9]، فالمشكلة البيئية هي كل تغير في عنصر من عناصر البيئة كميا كان، أو كيفيا من الممكن أن يسبب خللا في التوازن البيئي " أي تغير كمي أو كيفي يلحق بأحد الموارد الطبيعية مما يؤثر على المنظومة البيئية ويغير من خصائصها أو يخل بتوازنها بدرجة تؤثر تأثير غير مرغوب فيه على الأحياء التي تعيش في البيئة ومقدمتها الإنسان " [10].

تشير البيانات الإحصائية للجدول رقم (3) أن مضمون كتاب السنة الرابعة ابتدائي يحتوي أكبر نسبة والمقدرة بـ 60% من مجموع قيمة التعرف على مشكلات البيئة وأسبابها، حيث كان جل الاهتمام في هذه المرحلة هي تنمية الجانب المعرفي للتلميذ، وتزويده بقدر كاف من المعلومات والمفاهيم الخاصة بهذا الجانب، أي الاطلاع على أهم المشكلات البيئية التي سببها ويسببها الإنسان جراء أفعاله، وهذا ما أشارت إليه إحدى توصيات مؤتمر تبليسي بجورجيا عام 1977 حيث جاء فيها " ضرورة دراسة المشكلات البيئية الناجمة عن التغيرات التكنولوجية التي أحدثها الإنسان وكانت لها آثار سيئة على الأنظمة البيئية كالتلوث " [11].

ومن أبرز المشكلات البيئية التي تعرض لها كتاب التربية المدنية للسنة الرابعة مايلي :

التلوث بالقمامة : يقصد به الفضلات الناتجة عن كل نشاط يقوم به الإنسان ومن أسبابه : النفايات الطبيعية أو الهامدة، نفايات المؤسسات الاجتماعية بما تشتمل عليه من نفايات منزليه أو مؤسسات العلاج أو المصانع، تحويل الشواطئ إلى مفرغات عمومية، الأكياس السوداء التي تعمل على تشويه المنظر الطبيعي، رمي النفايات في الحدائق عند زيارتها.

تلوث المياه : ونعني به وجود مواد دخيلة على المياه الطبيعية حيث تؤثر على خواصها ويؤدي استعمالها إلى عواقب وخيمة على صحة الكائنات الحية ومن مصادر

---

[9]. المرجع السابق، ص 20.

[10]. إبراهيم عصمت مطاوع، التجديد التربوي، مرجع سابق، ص 530.

[11]. نظمية سرحان، منهاج الخدمة الاجتماعية، دار الفكر العربي، القاهرة : 2005، ص 22.

تلوث المياه ما يلي : مياه الصرف المتسربة من المنازل والمصانع، الزيوت والمواد البترولية المتسربة من السفن مما يسبب تلوث مياه البحار مما انعكس سلبا على الكائنات الحية البحرية وبالتالي القضاء عليها وهذا ما حدث في " كارثة كايتون عامي (1967- 1969) "[12]، النفايات السائلة.

تلوث الهواء : يعتبر الهواء من أهم العناصر الضرورية للكائنات الحية إلا أن تلوثه أصبح من أكثر الأشكال انتشارا خاصة في المدن الكبرى، ومن العوامل المساعدة على تلوث الهواء ما يلي : النفايات الغازية. دخان المصانع، الحرائق التي تعمل على زيادة نسبة غاز ثاني أكسيد الكربون (CO_2) وانخفاض نسبة ثاني الأوكسجين (O_2- مخلفات عوادم السيارات القديمة مثل الرصاص، الكاديوم، النيكل- الروائح المنبعثة عن المفرغات العمومية جراء تكدسها وتعفنها.

إضافة إلى المشكلات السالفة الذكر هناك مشكل لا يقل أهمية عنها والمتمثل في الاعتداء على المساحات الخضراء، عن طريق قطع شجيراتها وأزهارها ونفس الشيئ بالنسبة لحافات الطرق هذا من جهة ومن جهة أخرى سوء استغلال الثروات الطبيعية كاستعمال رمال الشواطئ في عمليات البناء.

أما مضمون كتاب السنة الثالثة فالنسبة مقدرة بـ 40% من مجموع قيمة التعرف على مشكلات البيئة وأسبابها، حيث ركز على نوعين من المشكلات، الأولى طبيعية ناتجة عن عناصر البيئة ذاتها دون تدخل الإنسان مثل الزلازل والبراكين والفيضانات والعواصف البحرية والرملية، حيث تخلف هذه الكوارث خسائر مادية وبشرية كبيرة، أما النوع الثاني فيتمثل في المشكلات الناتجة عن أفعال الإنسان نتيجة لنقص الوعي البيئي لديه، والمتمثلة في الحرائق وما ينجر عنها من آثار سلبية على الغطاء النباتي والنظام الايكولوجي بصفة عامة، مما يؤثر على مكونات البيئة، أي حدوث خلل بيئي بمعنى اختلال في التوازن البيئي كما تطرق مضمون الكتاب لحوادث المرور كاصطدام عربات القطارات والحافلات وسقوط العمارات بالإضافة إلى التلوث بالقمامة

[12]. إبراهيم عصمت مطاوع، التربية البيئية، مرجع سابق، ص 39.

الذي رد أسبابه إلى ما يلي : غياب التنظيم المحكم للبلدية في وضع قواعد صارمة لرمي القمامة، عدم احترام المواطن لأوقات رمي القمامة وعدم رميها في المكان المخصص لجمعها مثل رميها في المساحات الخضراء، بقايا المؤسسات الاقتصادية وعدم رميها في المكان المخصص بها أو معالجتها ،الكتابة على جدران المدرسة وطاولاتها، أما كتابي السنة الأولى والثانية فلم يتطرقا لقيمة التعرف على مشكلات البيئة وأسبابها.

3- تحليل وتفسير البيانات المتعلقة بالتساؤل الثالث

جدول رقم (4) يوضح قيم الحماية وحل المشكلات البيئية

الكتب / القيمة		السنة الأولى		السنة الثانية		السنة الثالثة		السنة الرابعة	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
حماية البيئة	التعاون			14	21.87 %			03	16.66 %
	المحافظة	04	%80	24	37.5 %	11	37.93 %	04	22.22 %
	النظافة			14	21.87 %	07	24.13	04	22.22 %
	الاحترام			08	12.5 %	02	6.89 %	07	38.88 %
	ترشيد الاستهلاك	01	%20	04	6.25 %	09	31.03 %		
المجموع	116	**05**	**4.31 %**	**64**	**55.17 %**	**29**	**%25**	**18**	**15.51 %**

للحد من المشكلات البيئية والتقليل من ظهورها مجددا ،لا بد من حماية البيئة من خلال إيجاد علاقة متوازنة بين الإنسان وبيئته، هاته الأخيرة التي أصبحت الشغل الشاغل لكل المجتمعات، فمن مؤتمر ستوكهولم عام 1972 إلى غاية قمة طوكيو سنة 2004 مرورا بقمة الأرض في ريودي جانيرو عام 1992 كل هذه القمم ركزت على ضرورة وضع الآليات والسبل الكفيلة بالمحافظة على البيئة وعناصرها، ولتحقيق هذا الهدف كان الإجماع على ضرورة الرفع من درجة الوعي البيئي لدى الأفراد لأنه من دون ثقافة بيئية وفهم صحيح لأسس

العلاقة بين الكائنات الحية وعلى رأسها الإنسان والعناصر البيئية ونُظمها لا يمكن بأي حال من الأحوال الوصول إلى الغايات المنشودة.

وانطلاقا من استنطاقنا للبيانات الإحصائية للجدول رقم (4) نجد أن مضمون كتاب التربية المدنية للسنة الثانية يتضمن أكبر نسبة والمقدرة بـ 55.17% من مجموع قيم الحماية ،حيث يندرج ضمنها العديد من القيم الفرعية نجد في مقدمتها المحافظة بنسبة 37.5% من مجموع قيم الحماية ضمن كتاب السنة الثانية من خلال تزويد التلميذ بمجموعة من المؤشرات العاكسة لصورة هذه القيمة (المحافظة) من بينها الحفاظ على نظام البيت، باعتباره أول مؤسسة للتنشئة الاجتماعية لتلقين الفرد مبادئ المحافظة على البيئة، بهدف غرس قيم ايجابية لدى التلميذ، ثم تليها المحافظة على المدرسة ،باعتبارها مؤسسة للتربية والتعليم يتلقى فيها النشء صنوف العلم والمعرفة، وتسعى لتكوين فرد مسئول يتمتع بوعي بيئي كاف يجسده على شكل مجموعة من السلوكيات الحميدة، كالابتعاد عن فعل كل ما يمكن أن يؤدي إلى تلوث محيط المدرسة ومرافقها، من أقسام ومكتبة ومطعم والاهتمام بالمساحات الخضراء بالحفاظ عليها، بمشاركة جميع المؤسسات الاجتماعية الأخرى وخاصة البلدية بما يمكن أن تقدم من دعم مادي وبشري، كما تطرق لأهمية الشجرة في تزيين المحيط، وحماية التربة من خطر الانجراف والتصحر، والحث على غرسها بتنظيم حملات التشجير والمحافظة على الغطاء النباتي، وهذا ما دعت إليه اتفاقية حماية التنوع البيولوجي التي تحث على " المحافظة على الغطاء الأخضر والغابات والتربة والحشرات التي تعيش في بيئتها والحيوانات بكل أنواعها خوفا عليها من الانقراض " [13]، بالإضافة إلى المحافظة على الماء باعتباره أساس الحياة بتجنب كل ما يلوثه، ثم تأتي قيمتي التعاون والنظافة بنسبة متساوية 21.87% حيث تسعى هذه الأخيرة إلى إبراز أهمية الحماية، والتي تكمن في

[13]. عبد القادر رزيق المخادمي، التلوث البيئي ومخاطره وتحديات المستقبل، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر: 2006، ص 83.

الحرص على نظافة كل من البيت والمدرسة والشارع والمحيط بشكل عام، بعدم رمي الفضلات على الأرض هذا من جهة، ومن جهة أخرى عدم الكتابة على الطاولات وجدران المدرسة والحرص على توفير محيط ملائم لحياة صحية، لا يمكن أن يتأتى إلا بالمحافظة على البيئة،والتي تعتبر النظافة وتأمين شروطها من أهم عوامل حماية البيئة.

أما قيمة التعاون فجاءت بنفس النسبة السابقة والمقدرة بـ 21.87% من مجموع القيم التي تهدف إلى تنمية الجانب المهاري لدى التلميذ، وتحسسيه بدوره الفعال تجاه بيئته، وذلك عن طريق جملة من النشاطات التي يقوم بها من أجل الهدف نفسه، يأتي على رأسها مشاركته في كل أشكال التعاون سواء كان ذلك في البيت أو المدرسة أو المحيط بشكل عام، كمشاركته مع أفراد أسرته في حملة نظافة، وتنظيم البيت في أيام العطل أو المساعدة في جني المحاصيل الزراعية المختلفة، خاصة في المناطق الريفية، أو مساعدة أفراد الحي في عملية التنظيف المستمرة للحي، أو تهيئة مرفق عام أو المساهمة في إطفاء حريق، أما في المدرسة فتتجلى قيمة التعاون بصورة كبيرة وواضحة من خلال مشاركة التلاميذ في المحافظة على نظافة القسم، وساحة المدرسة وكذلك الاعتناء بحديقة المدرسة في إطار عمل الأفواج لتنمية الجانب الوجداني للتلميذ، وغرس روح التعاون وإدراك أهمية الآخر في تحقيق الهدف المرغوب فيه.

أما قيمة احترام البيئة فقد جاءت بنسبة 12.5% مجسدة ضرورة احترام البيئة بمختلف مكوناتها من خلال إبراز ما تمدنا به من ثروات طبيعية، وعناصر أساسية لحياتنا كالهواء والماء ومختلف العناصر الغذائية الضرورية، فمن خلال إبراز هذا الدور الهام نعزز قيمة ضرورة الاحترام والتقدير لهذه البيئة .أما قيمة ترشيد الاستهلاك فجاءت بنسبة 6.25% من مجموع قيم الحماية بهدف توجيه الفرد إلى ضرورة حسن استغلال الثروات الطبيعية استغلالا عقلانيا، وذلك من خلال جملة من الإجراءات الخاصة بكيفية الاستهلاك وخاصة للثروات غير متجددة مثل رفع الحس البيئي للتلاميذ بأهمية ترشيد الاستهلاك.

أما مضمون كتاب التربية المدنية لمستوى الثالثة ابتدائي فكانت نسبة قيم حماية البيئة مقدرة بـ 25%، حيث تتفرع عنها قيم جزئية للمساهمة في حماية البيئة

وعناصرها من التدهور، ويأتي في مقدمة هذه القيم الجزئية قيمة المحافظة بنسبة 37.93% ويظهر ذلك من خلال مكافحة الحرائق سواء تعلق الأمر بالغابات أو المحاصيل الزراعية، أو المباني أو المصانع، وذلك من خلال الحرص على جملة من الإرشادات الأساسية مثل المراقبة المستمرة بالصيانة، والتجديد لقارورات الإطفاء وكل أجهزة الوقاية من الحرائق المستعملة في المؤسسات، ثم تليها قيمة ترشيد الاستهلاك بنسبة 31.03% وتتجسد هذه القيمة في ضرورة ترشيد الاستهلاك في الكهرباء والمياه، من خلال تعزيز السلوكيات الايجابية، فبالنسبة للطاقة الكهربائية تجلى ذلك في إطفاء المصابيح الكهربائية في الطرقات، والأقسام والأروقة ودورات المياه في الأوقات التي لا نكون في حاجة لاستعمالها وضرورة إصلاحها عند كل عطب يلحق بها، أما في ما يخص ترشيد استهلاك المياه فتمثل في إصلاح القنوات التي أصابها العطب سواء تعلق ذلك بقنوات توزيع المياه الرئيسية، في الشوارع أو على مستوى المنازل، وهذا من أجل المحافظة على الثروة المائية من الضياع، ومحاربة التبذير ولعل من بين الصور التي اعتمدها الكتاب عملية غسل السيارة بالماء من الحنيفة مباشرة، وبين استعمال الدلو والمنشفة في عملية غسل السيارة، وحثه على اعتماد الطريق الثانية لما توفره من اقتصاد في كمية الماء.

ثم نسجل قيمة النظافة نسبة 24.13% حيث تم التركيز على هذه القيمة، لما لها من دور أساسي في الحفاظ على البيئة الصحية من أخطار الأوساخ ما تسببه من تلوث للمحيط، وقد ركز في هذه القيمة على الجانب المرتبط بحث الإسلام الناس على أهمية النظافة ودورها في الحياة، وترغيبه لهم في أي عمل يقومون به في هذا المجال، كإماطة الأذى عن الطريق ،وحذر من كل عمل يمكن أن يؤدي إلى تلويث المصادر الطبيعية كالمياه والأماكن العامة ورتب عنه جزاءات دنيوية وأخروية.

كما جاءت قيمة الحث على احترام البيئة ومكوناتها ممثلة في قواعد حفظ الصحة والنظام والامتناع عن تناول المواد التي تضر بصحتهم وتُسيءُ إلى نظافة مؤسستهم وكانت بنسبة 6.89%، أما قيمة التعاون فهي غير مجسدة في هذا الكتاب

تماما. في حين نجد مضمون كتاب السنة الرابعة يحتوي على نسبة مقدرة بـ 15.51% من مجموع قيم الحماية خلال السنوات الأربعة موزعة على مجموعة من القيم الفرعية تحتل قيمة الاحترام لمكونات البيئة النصيب الأوفر بنسبة مقدرة بـ 38.88% تمثلت في جملة من الأفكار، التي تهدف إلى تنمية حب الطبيعة، وتعزيز احترامها لما لها من دور أساسي في حياتنا. ويتجلى ذلك من خلال جملة من النشاطات الواجب القيام بها تعبيرا عن الاحترام لهذه الطبيعة من خلال تجميل المحيط وصيانته من خلال : تسوية الطرقات وتوفير الإنارة العمومية لتجنب حوادث المرور، دفن قنوات الصرف الصحي بعيدا عن قنوات المياه الصالحة للشرب ومنابع المياه الطبيعية، حرق النفايات في أماكن بعيدة عن المحيط العمراني للمحافظة على جمال المحيط وحتى تستمر الحياة لابد من المحافظة على البيئة ونظافتها، لما للنظافة من دور أساسي في الصحة العامة، حيث تجسدت في مضمون كتاب السنة الرابعة بنسبة 22.22% حيث هذه الأخيرة تسعى إلى الحرص على نظافة الأماكن التي نتردد عليها من مرافق مختلفة، أما قيمة المحافظة على البيئة، فكانت مقدرة بنفس النسبة السابقة أي 22.22% فقد تطرق كتاب التربية المدنية للسنة الرابعة لهذه القيمة، وذلك بإبراز دور البلدية في حماية البيئة بكل أبعادها من رمي القمامة بعيدا عن التجمعات السكانية حتى لا تكون وسطا وبيئة مناسبة لتطور وتكاثر مختلف الحشرات الضارة بصحة الإنسان، وإنشاء مساحات خضراء والاعتناء بها وتهيئتها. أما قيمة التعاون فكانت مقدرة بـ 16.66% على اعتبار أن حماية البيئة مسئولية الجميع لذا لابد من تضافر الجهود من خلال المشاركة في غرس الأشجار والنباتات ورعايتها حتى تنمو بشكل أفضل، أما قيمة ترشيد الاستهلاك فهي غير مجسدة في مضمون هذا الكتاب.

في حين أن مضمون كتاب السنة الأولى يسجل نسبة 04.31% من مجموع قيم الحماية مجسدة في قيمتين، أولهما قيمة المحافظة بنسبة 80% باعتبار أن البيئة وعناصرها كنز ثمين لابد من المحافظة عليه، ولقد جسدها الكتاب في العبارات التالية : الماء أساس الحياة أحافظ عليه، أحب الغابة وأحافظ على نظافتها وأحميها من الحرائق، أحب الشاطئ وأحافظ على نظافته، ثم تلتها قيمة الترشيد بنسبة 20% حيث

بين مضمون الكتاب أهمية الماء وضرورة المحافظة عليه، من خلال استغلاله استغلالا عقلانيا خاصة ونحن نعيش أزمة المياه واستعمل الكتاب عبارة موجزة وواضحة وسهلة، مثل الماء أساس الحياة ولا أبذره.

خامسا : نتائج الدراسة

1- النتائج المتعلقة بالتساؤل الأول

كشفت نتائج بيانات التساؤل الأول أن قيمة التعرف على مكونات البيئة وأهميتها في كتب التربية المدنية، تم تجسيدها بنسب مختلفة، ومفاهيم متباينة تصب جل هذه التقسيمات في إطار يرى أن البيئة نوعان : الأولى طبيعية والثانية مشيدة من طرف الإنسان، حيث سجلنا أكبر نسبة يحتويها مضمون كتاب السنة الثالثة والمقدرة بـ 47.82 % من مجموع قيمة التعرف على مكونات البيئة وأهميتها، حيث عرف البيئة بأنها عبارة عن مدينة ومناظر طبيعية حيث هذه الأخيرة تشتمل على المساحات الخضراء، الجبال، الشواطئ، الصحراء، بينما المدينة تشتمل على عمارات ومرافق مختلفة ومؤسسات عامة، إضافة إلى الطرقات والآثار. أما مضمون كتاب السنة الأولى فلقد جاءت قيمة التعرف على مكونات البيئة وأهميتها بنسبة 39.13%، حيث يرى المشرع الجزائري بأن البيئة هي عبارة عن مدينة وريف، تظم المدينة العمارات والشوارع والمحلات والمطارات والموانئ، في حين نجد أن الريف هو كل المناظر الطبيعية، بينما مضمون كتاب السنة الرابعة، فقد جاءت قيمة التعرف على مكونات البيئة وأهميتها بنسبة 13.04%، حيث حصر البيئة في ثلاث عناصر أساسية هي كل من الهواء والماء والتربة، ومما تقدم نسجل العناية الكبيرة التي راعاها الكتاب في توفير القدر الكافي من المعلومات المتعلقة بالتعرف على البيئة، وتحديد أهميتها للكائنات الحية بوجه عام والإنسان خصوصا، وجاء ذلك في كتابي السنة الأولى والثانية بنسب تحتل حصة معتبرة.

2- النتائج المتعلقة بالتساؤل الثاني

سعى المشرع الجزائري إلى تجسيد قيمة التعرف على مشكلات البيئة وأسبابها في مضامين كتب التربية المدنية، خاصة كتابي السنة الثالثة والرابعة، حيث سجلنا أكبر نسبة لقيمة التعرف على مشكلات البيئة وأسبابها في مضمون كتاب السنة الرابع مقدرة بـ 60% حيث تم حصر هذه المشكلات في الجانب الذي نتج جراء تدخلات الإنسان وسلوكياته السلبية نتيجة لنقص الوعي البيئي والثقافة البيئية لديه ومن أهم هذه السلوكيات : التلوث بالقمامة : من أسبابه النفايات (الطبيعية ونفايات المؤسسات الاجتماعية، الأكياس السوداء، تلوث الهواء وأسبابه : (النفايات الغازية، الدخان، مخلفات عوادم السيارات)، مشكلات أخرى : متمثلة في الاعتداء على المساحات الخضراء وحافات الطرق بقطع الأشجار، إضافة إلى تجريف الشواطئ باستعمال رمالها في عمليات البناء. في حين جاءت قيمة التعرف على مشكلات البيئة وأسبابها في مضمون كتاب السنة الثالثة بنسبة 40 %، حيث سجلنا أن هناك نوعين من المشكلات طبيعية كالزلازل والبراكين ... الخ. أما النوع الثاني فهو ناتج عن سلوكيات الإنسان في البيئة كالحرائق وحوادث المرور والتلوث. في حين لم يتطرق كتاب السنة الأولى والثانية لمشكلات البيئة، مما سبق نلاحظ حرص الكتاب على التدرج في المستوى المفاهيمي، بحيث أجل المشكلات البيئية للسنة الثالثة والرابعة، وركز في الأولى والثانية على قيمة التعرف وهذا ما يتماشى مع القدرات العقلية للتلاميذ في هذه المرحلة وحتى يكون لعملية التحول الوجداني لحب البيئة ذو أثر إيجابي.

3- النتائج المتعلقة بالتساؤل الثالث

إن المتفحص لنسب مضامين قيم الحماية في كتب التربية المدنية يسجل أن محتوى كتاب السنة الثانية، يأتي في مقدمة النسب بـ 55.17% من مجموع قيم الحماية في جميع الكتب، موزعة على قيم جزئية، وفي مقدمتها قيمة المحافظة بنسبة 37.5% مجسدة في مجموعة من المؤشرات من بينها : المحافظة على نظافة البيت، وكذلك المدرسة والمساحات الخضراء، إضافة إلى المحافظة على الماء ثم تليها قيمتي التعاون والنظافة بنسبة متساوية مقدرة بـ 21.87%، حيث هذه الأخيرة تتجلى في

الحرص على نظافة الأماكن التي يتردد عليها الفرد بعدم رمي الفضلات على الأرض، وتجنب الكتابة على طاولات وجدران المدرسة، في حين جاءت قيمة التعاون مجسدة في مشاركة أفراد الأسرة في عمليات التنظيف ومشاركة التلاميذ في المحافظة على مرافق المؤسسة.

أما قيمة الاحترام فهي بنسبة 12.5% من خلال استعمال سلة المهملات لرمي الأوساخ فيها، وأخيرا قيمة ترشيد الاستهلاك بنسبة 06.25% من خلال الاقتصاد في استعمال الماء. أما مضمون السنة الثالثة فقد سجلنا قيم الحماية والمقدرة بنسبة 25% موزعة على العديد من القيم الفرعية، وعلى رأسها قيمة المحافظة بنسبة 37.93% من مجموع قيم الحماية ضمن محتوى كتاب السنة الثالثة، مجسدة في مكافحة الحرائق، ومراقبة أجهزة الإطفاء المستعملة في المؤسسات، إضافة إلى المحافظة على الثروات الطبيعية، ثم تليها قيمة ترشيد استهلاك الكهرباء والماء، بينما قيمة النظافة جاءت مقدرة بنسبة 24.13 %، مجسدة فيما دعا إليه الإسلام من الحرص على النظافة وربطها بالإيمان، وجاءت قيمة الاحترام بنسبة 03.14% مركزة على الدعوة إلى احترام قواعد حفظ الصحة.

في حين أن مضمون كتاب السنة الرابعة يحتوي على نسبة 15.51% من مجموع قيم الحماية من مضامين كتب التربية المدنية، حيث نسجل في مقدمتها قيمة الاحترام بنسبة 38.88% بهدف تنمية الجانب الوجداني للتلميذ من أجل تقدير البيئة وعناصرها، من خلال توفير الإنارة العمومية، تسوية الطرقات .. الخ. ثم تليها قيمتي النظافة والمحافظة بنسبة متساوية مقدرة بـ 22.22%، والتي أبرز الكتاب دور البلدية الفعال في حماية البيئة، من خلال إنشاء المساحات الخضراء والمحافظة عليها وتنظيف المحيط، في حين جاءت قيمة التعاون مجسدة بنسبة 16.66% من خلال مشاركة أفراد المجتمع في غرس النباتات والأشجار ورعايتها.

أما كتاب السنة الأولى فقد قدرت النسبة بـ 04.31% من مجموع قيم الحماية مجسدة في قيمتين فرعيتين هما المحافظة بنسبة 80% من خلال المحافظة على الماء

والغابات والشواطئ، ثم تليها قيمة ترشيد الاستهلاك بنسبة 20% ممثلة في الاقتصاد في استهلاك الماء بينما لم يتم التطرق لبقية القيم.